

## RESEARCH ARTICLE

# The Concept of Atheism in the Holy Quran: A Study of the Foundations, Reasons, and Responses

Ali Swadi Dhahir Aljawhar \*

Imam Ja'far al-Sadiq University , Faculty of Arts , Department of Qur'anic , Iraq

## ABSTRACT

The concept of atheism is both ancient and modern, having been and remaining a subject of debate in the fields of knowledge and the presentation of Islamic concepts. No era has been without the active role of atheism, especially with the development of technological concepts and sciences, the rejection of belief in the unseen and the metaphysical realms, and the reliance on sensory culture and the limitation of belief to what is tangible. This research examines the term "atheism" in the Quranic text. The Quranic texts engage with atheists based on their denial of divinity and resurrection, and the lack of satisfactory answers to their questions and doubts. The dialogue presents rational and scientific arguments consistent with human conscience and innate nature.

This research aims to trace the Quranic texts in understanding atheistic concepts and doctrinal solutions that influence society. It focuses on the causes and sources of atheism and effective solutions that can eliminate its roots by examining the Quranic texts that address this important topic in human life—in thought, belief, and behavior. The conclusion is that the concept of atheism in the Quran is a complex one, not merely expressing the denial of God, but encompassing every deviation from the true path of monotheism. The Quran does not treat the atheist as a mere adversary, but rather analyzes their personality, psychology, and motivations. The Quranic response is not repressive but rational, appealing to sound reason and intellect to draw faith from the depths of human nature, affirming that atheism is an aberration, not an inherent characteristic of humankind.

**Keywords:** Quranic text, atheism, denial of creation, resurrection.

مقالة بحثية

## مفهوم الإلحاد في القرآن الكريم دراسة في الأسس والأسباب والردود

علي سوادى ظاهر الجواهر \*

جامعة الإمام جعفر الصادق ، كلية الآداب ، قسم علوم القرآن ، العراق

### الملخص:

يُعد مفهوم الإلحاد من المفاهيم القديمة والحديثة في آن واحد، إذ كانت وما زالت مثار جدل في مجال المعرفة وطرح المفاهيم الإسلامية، فلا يخلو عصر من العصور إلا وكان لمفهوم الإلحاد دور فاعل وخاصة مع تطور المفاهيم والعلوم التكنولوجية وبعد رفض الإيمان بالغيب وبالعوالم الغيبية، واعتمادهم على الثقافة الحسية واقتصار الإيمان بالمحسوسات، وقد تناول البحث مصطلح الإلحاد في النص القرآني. فقد حاورت النصوص القرآنية الملحدين اعتماداً على أسس من قبيل انكارهم الألوهية والبعث وعدم وجود أجوبة شافية لما يحملونه من إشكالات وشبهات، فكان الحوار يقدم الأدلة العلمية العقلية المنسجمة مع وجدان الإنسان وفطرته.

يهدف البحث إلى تتبع النصوص القرآنية في معرفة المفاهيم والحلول العقديّة الإلحادية التي تؤثر في المجتمع. وركز البحث على أسباب ظهور الإلحاد ومنابعه وسبل الحلول الناجعة التي توصل إلى تجفيف منابع الإلحاد برصد النصوص القرآنية التي تعنى بهذا العنوان الهام في حياة الإنسان فكراً وعقيدة وسلوكاً. النتيجة أن مفهوم الإلحاد في القرآن مفهوم مركب لا يعبر فقط عن فكرة إنكار الله، بل يشمل كل ميل عن منهج التوحيد القويم. القرآن لا يعامل الملحد كخصم مجرد، بل يحلل شخصيته ونفسيته ودوافعه. الرد القرآني ليس قمعيًا بل عقلانيًا، يخاطب الفطرة السليمة والعقل ليستخرج الإيمان من أعماق الإنسان، مؤكداً أن الإلحاد هو حالة طارئة على النفس البشرية وليست أصلاً فيها.

**الكلمات المفتاحية:** النص القرآني، الإلحاد، انكار الخالق، البعث.

Received 02-10- 2025; Revised 15-10-2025; accepted 29-10- 2025. Available online 30-12- 2025.

\* Corresponding author.

E-mail addresses: [ali.Swadi@ijsu.edu.iq](mailto:ali.Swadi@ijsu.edu.iq) (A. S. Aljawhar).

<https://doi.org/xx.xxxx/2572-5440.1061>

2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license

(<https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/>).

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم وسار على نهجهم ودعا بدعوتهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

يعد الإلحاد بمنظوره القرآني ذات أهمية كبيرة في الفكر الإسلامي لاشتماله على مفهوم معاصر وسلوك انساني يوضح معنى الإلحاد والرد عليه، فبعد الانفتاح الثقافي بلا حدود أخذ طابعاً فلسفياً مما شكل تحدياً معاصراً للمنظومة الدينية، بتشكيكه ورفضه لكل ظاهرة غيبية من وجود الله تعالى والملائكة اليوم الآخر والجنة والنار وغير ذلك.

وكانت غاية البحث الوقوف على تأصيل النص القرآني لما يحمل من رسالة شاملة لجميع الجوانب فكان جانب المفهوم الإلحادي يحتاج إلى الخروج بنتيجة موافقة للإسلام والقرآن، ومناقشة الأفكار الطفيلية وبيان الحقائق القرآنية والعقلية وكيفية علاج أي ظاهرة تنخر في المجتمع والتي منها ظاهرة الإلحاد، وهذا ما يسعى إليه البحث من منظور قرآني لأهميته وتأثيره في المجتمع على السلوك الفردي والاجتماعي

وتكمن مشكلة البحث في كيفية علاج القرآن الكريم لظاهرة الإلحاد والرد القرآني لها؟ وكيفية الاستفادة للرد على الإلحاد المعاصر بعد معرفة معاني الإلحاد لغوياً واصطلاحياً وقرآنيًا.

كما ويعتمد البحث على المنهج الموضوعي والاستقرائي في تتبع النصوص القرآنية ذات الصلة بالبحث وطرائق الحلول والمعالجة، واعتمد البحث على بعض الروايات ذات الصلة بموضوع البحث فكانت سائدة ومؤيدة لما ذكرته النصوص القرآنية وكذا الدليل الفطري والاستقرائي المستوحى من البيان القرآني في الخلق والتدبير.

وكانت هيكلية البحث تعتمد على مبحثين ومطالب، المبحث الأول اعتمد على معاني الإلحاد في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم، والمبحث الثاني تناول أسس الإلحاد والردود القرآنية.

كما واعتمد البحث على المصادر القرآنية كالقرآن الكريم بالمرتبة الأساس والكتب التفسيرية وكتب اللغة.

والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول

### معاني الإلحاد

#### المطلب الأول: معنى الإلحاد في اللغة والاصطلاح والقرآن الكريم

#### أولاً: معنى الإلحاد لغة

للحد: هو الحفرة في القبر، وسميت بذلك لأنها مائلة عن الوسط، حفرة، إذ لَحَدَ القبرَ: حفره، والمُلْحَدُ: على زنة اسم الفاعل هو الدفان للميت، والمُلْحَدُ: اسم الموضوع الذي حددته، وإذا ملت لرجل بلسان كلامك: قيل ألحد إليه، ولحد إليه

بلسانه، فهو الميل باللسان[3، ص737].

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَهْمُ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [1، النحل، 103]، فقوله: (يُلْحِدُونَ) أي يميلون عن الحق، وهو إلحاد[3، 14:ص287]، (ويستعمل اللُّحْدُ مُلْحَدًا، وذلك اسم موضع من: ألحدته، وألحد بلسانه إلى كذا: مال) [3، ص3]، و(ألحد في دين الله، أي حد عنه وعدل) [6، 2:ص534]، أما الملتحد فهو الملجأ، (لأن اللاجئ يميل إليه) [3، 2:ص534]، وبقصده ويلتجئ إليه.

فاللحد هو الميل عن الوسط أو قل هو الميل عن الوسط والاعتدال، ومنه الميل باللسان والاعتراض، ولذا أخذ منكرو وجود الله في تسمية أنفسهم بالملحدين لما لهم من ميل عن الوسطية وهي تسمية ذات علاقة تعطي معنى إنكار وجود الله تعالى وعليه فاللحد والإلحاد بمعنى واحد، وهو الميل عن الوسط، والاعتدال.

#### ثانياً: معنى الإلحاد في الاصطلاح

ومن التعريف اللغوي يمكن تعريف الإلحاد في الاصطلاح بأنه فكرة عقديّة لا تؤمن بوجود خالق للكون، فتنكر وجوده سبحانه، وخلقته وبعثه، فلا يعتقد بشيء من صفاته أو أفعاله، ولا يؤمن بكل حقيقة غيبية، بل يتحلل من كل قيود والتزامات.

فيعد الإلحاد من أخطر الانحرافات الفكرية والميل عن الوسطية والاعتدال إذ تأثيره ينعكس على الفرد والمجتمع والتشكيك بكل الثوابت الإيمانية التي جاءت عن طريق القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله. وبذلك يمكن القول بوجود علاقة وترابط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، ولا يمكن انفكاكهما، فالميل عن الحق هو نفس فكرة من لا يؤمن بوجود خالق.

#### وثالثاً: معنى الإلحاد في القرآن الكريم

أما في القرآن الكريم سنورد الآيات التي اوردت الكلمات المأخوذة من الجذر "لحد" وقد جاءت بمعاني منها:

الإلحاد في أسماء الله سبحانه بمعنى جورهم عن الحق:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [1، الأعراف، 180]، ولمعنى يلحدون في اسمائه عدة

مصاديق، منها: أي يجورون ويميلون عن الحق ويعدلون عنه، "وكان إلحادهم في أسماء الله، أنهم عدلوا بها عما هي عليه، فسموا بها ألهمهم وأوتاهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فسموا بعضها اللات اشتقاقاً منهم لها من اسم الله، وسموا بعضها

العُزَّى اشتقاقاً لها من اسم الله الذي هو العزيز" [14، 13:ص282]، وسموا بعضها مناة اشتقاقاً من اسم الله تعالى المنان، ومنها: أي من الإلحاد في اسمائه

نسبة النصارى بأن له ولد سبحانه، ومنها: قول اليهود: (يد الله مغلولة). فيتضح ان معنى الإلحاد في اسمائه لا يصدق على الإلحاد المتعارف والمتبادر من انكارهم

الخالق وما يتبعه من انكارهم النبوة والوحي، فيبين الله لنا في صدر الآية الأسماء الحسنی، ويطلب منا أن ندعوه بها، بمعنى أن نطيعه في هذه الأسماء ولا ننحرف عنها، فلا ننسي بها الإلهة المزيفة، ولا ننسب له سبحانه نسب لا يليق بكماله،

إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ» [1، النحل:103]، ومن معاني الإلحاد الميل عن الوحي الحق [ينظر: 14، ص103] و[ينظر: 17، 8/331] و[ينظر: 18، 6/201] ، والقرآن العظيم، فالعنى ولقد نعرف أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، وليس وحياً الهياً، حسب قولهم، بيد أن الفارق واضح بين كلام الذين يلقون له، وبين هذا الكلام الواضح والعظيم، إذ يبين الله لنبية صلى الله عليه وآله أنه يعلم أنهم يقولون "إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ" والمراد إنما يلقيه له إنسان أعجمي ليس له من الوضوح والبيان من نصيب، فهو كلام غامض غير مفهوم فلسان الكهان أعجمي غير عربي وغير مبين، وأما القرآن فهو لسان عربي مبين أي واضح ومفهوم.

ومما تقدم من النصوص المباركة يتضح جلياً وجود علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى القرآني، لكلمة الإلحاد وهو الميل عن الحق والعدول عنه بإنكار وجود الإله، والوحي، فالذي يلحدون في آياته هم من يجيرون عن الحق ويميلون إلى الباطل، وكذلك الإلحاد بالميل باللسان غير العربي، له دلالة على معنى الإلحاد في القرآن الكريم، وبإنكار البحث والنشور، وعليه فإن الإلحاد في النصوص القرآنية ما هو إلا الميل والانحراف عن الحق، عن التوحيد والالوهية، وهكذا يتطابق المعنى اللغوي مع النصوص القرآنية، مع تسميتهم من قبل القدماء بالدهرية وأحياناً بالزندقة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [1، الجاثية:24]، فلا حياة بعد الممات، ولا حساب، ما هو إلا الدهر، نموت ونحيا، ولذا سموا بالدهرية، فهم ينكرون البعث والمعاد والحساب، كما ينكرون المبدأ، وهو الله الخالق سبحانه، وهذا الفكر يختلف عن فكر المشركين، إذ إن المشركين يؤمنون بالخالق بصريح قولهم، مع انحرافهم وميلهم عن الحق والوحدانية، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [1، العنكبوت:61] أنهم يؤمنون بالخالق بيد أنهم يلحدون به، انه التخبط الفكري [ينظر: 14، 17/289؛ 5، 21/26؛ 19، 11/55؛ 17، 12/444؛ 18، 8/40] ، لكنهم لا يؤمنون بالالوهية، فهم يؤمنون بالله بيد أنهم جعلوا له شركاء سبحانه، قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [1، الزمر:3] ، ولذا لا يتطابق الفكر الإلحادي مع مفهوم الشرك من هذا الجانب، ولكن من جانب آخر نقول: إن المشرك لا يؤمن بالوحدانية وينكر التوحيد المطلق لله تعالى هنا يمكن ادخالهم مع الإلحاد من هذا الجانب وهو الميل عن الحق.

أما من أنكر وجود الله سبحانه فقد أطلق عليه القرآن الكريم اسم الكافر، أو الذين كفروا، فنسب الكفر إليهم، لأهم كفروا وجوده سبحانه، إذ الكفر مأخوذ من التغطية فكانوا يغطون الحقيقة، من باب جحودها، فتطابق كثير من المفاهيم مع مفهوم الإلحاد من ناحية الميل والانحراف عن الحق والجحود والكفر والشرك والفسق والنفاق وغير ذلك ممن أنكر الحق ورفض التوحيد.

**نشأة الإلحاد من منظور قرآني:**

وأن نذر "الذين يلحدون في أسمائه" أي أن ترك طاعة الذين يعصون أحكامهم لأنهم سيجزون ما كانوا يعملون فسيعاقبون على ما كانوا يكسبون. والإلحاد في أسمائه سبحانه بأن جعلوا هذه الأسماء مظهرًا للشرك، فيتخذون أشكالاً متعددة كأن يسمون الأصنام بإسم من أسماء الله تعالى، كتسمية اللات والعزى ومناة، من الإله والعزير والمنان، كما تقدم، وكتسمية النصارى بأنه الأب، وأن عيسى عليه السلام ابن الله سبحانه عما يصفون، وان يده مغلولة وغير ذلك من النعوت التي لا تليق بالذات الإلهية، وهذا هو جورهم عن الحق.

**الإلحاد بمعنى تغيير وتبديل الآيات الإلهية:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَبْرًا مِمَّنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [1، فصلت:40] ، (يقال: ألحد الحافر ولحد، إذا مال عن الاستقامة، حفرف في شق، فاستعير للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة) [10، 4:201] ، والمعنى إن الإلحاد "في الآيات مُسْتَعَارٌ لِلْعُدُولِ وَالْإِنْصِرَافِ عَنْ دَلَالَةِ الْآيَاتِ الْكُونِيَّةِ عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَالْإِلْحَادُ فِي الْآيَاتِ الْقَوْلِيَّةِ مُسْتَعَارٌ لِلْعُدُولِ عَنْ سَمَاعِهَا وَلِلطَّغْنِ فِي صِحَّتِهَا وَصَرَفِ النَّاسِ عَنْ سَمَاعِهَا" [5، 24:304] ، الذين يحرفون في أحكام الله تعالى لا يغيبون عن علمه ومعرفته، فالملحدون هنا هم محرفو الوحي الإلهي الذي يركز على أن الإنسان مخير في عمله وسلوكه وعقيدته فيحرفونه عن التخيير إلى الجبر.

**الإلحاد بمعنى الميل إلى الظلم والجور**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِيَ وَمَنْ يَرْدِ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِّقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [1، الحج:25] ، والمعنى "ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظلماً نُدِّقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ يعنى أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما هم به ويقصده، وقيل: الإلحاد في الحرم: منع الناس عن عمارته" [10، 3:151] ، وكل ذلك من الظلم والجور.

**الإلحاد بمعنى لا ناصر سواه ولا ملجأ غيره**

قال تعالى: ﴿وَأْتَلُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [1، الكهف:27] ، والمعنى أن الملحد هو المنقذ من العذاب والملجأ، ولا منقذ ولا ملجأ من دون الله تعالى، ومثله قوله تعالى: ﴿قُلْ إِيَّايَ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [1، الجن:22] ، سعي الملجأ: (ملتحداً) لأن الإنسان اللاجئ يميل إليه، ومعنى ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أي "ولن أجِدَ من دونه ملجأ أفر إليه من عذابه" [2، 11:386] ، قل إني لن ينقذني وينصرتني من الله أحداً ولم ألق من سواه منقذاً، إلا طاعة لله بإطاعة أحكامه، والملتحد هو الملجأ والمنقذ من العذاب

**الإلحاد بمعنى التكلم بغير اللسان العربي المبين**

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْقُرْآنَ لِأَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ



فاطر، 40] ، يتبين الاستفهام هنا استفهام تقريرى لإقرارهم به.

### الأساس الثاني: انكار البعث وسائر الغيبيات

ويسمى بالإلحاد المادي أو العلمي فقالوا: فما دام ليس هناك خالق للعالم وما فيه، كما تقدم في الأساس الأول، فليس هناك بعث ولا حساب أخروي ومن ثم لا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار وهو اعتقاد يشارك فيه منكري الخالق مع الكثير من فرق الكفار، فهم يقرون بكون المهلك الدهر وليس الله سبحانه، لكونهم ينكرون وجود الله ومن ثم نسبو الحياة والوفاة للدهر وعليه فلا بعث ولا حساب. \* قال تعالى: ﴿يَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون، 35-37] ، المعنى إن هي إلا حياتنا الدنيا لا نعيش سوى معيشة واحدة هي معيشتنا الأولى، وما نحن بمبعوثين وراجعين للحياة مرة أخرى وهذا يعنى تكذيبهم بالبعث بعد الموت ويوم القيامة والحساب والحشر والجنة والنار وسائر الحقائق الايمانية.

وقد رصد النص القرآني تلك الإشكالات وأجاب عنها من عدة موارد أو من خلال التهيب تارة والترغيب أخرى، منها:

\* مراحل تكون الخلق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ [1، الحج، 5].

\* وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [أولئك ما أوهم النار بما كانوا يكسبون] [1، يونس، 7-8] ، فالمعنى إن الذين لا يريدون جزاءنا وقبلوا المعيشة الأولى وركنوا لها والذين هم عن أحكامنا ساهون أولئك مقامهم جهنم لما كانوا يعملون، يبين الله لنا أن الذين لا يرجون لقاء الله أي لا يريدون مقابلة الله هم الذين يكذبون باليوم الآخر، وهذا هو مصداق لقوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [1، الانعام، 31] ، وهم الذين قبلوا متاع المعيشة الأولى وتركوا متاع الآخرة، وفسر هذا بأنهم اطمأنوا بها وركنوا للمتمتع بمتاع الدنيا بأنهم عن آيات الله غافلون وعن أحكامه معرضون.

إن انكارهم لم يكن عن علم وانما عن ظن وجحود، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [1، الجاثية، 24].

وإذا أردنا أن نبين علاقة الإلحاد بالعلم الطبيعي؟ لوجدنا أنه يؤمن بالعلم، فإذا كان يؤمن بالعلم فنقول له: إن العلم الذي تؤمن به يشتمل على الغيبيات والمسلّمات والقضايا الفلسفية وهذا خلاف ما تعتقد به [7، ص 9].

### الأساس الثالث: عدم وجود الأجوبة الشافية

إن مسألة الإلحاد لا يمكن أن تبدأ عند الشخص بلا سبب، بل إن السبب الأساس لإظهارها هو عدم وجود الأجوبة الشافية والكافية للرد على بعض الشبهات والإشكالات التي تثار بقصد أو بدون قصد، أو منع الآخرين من الرد لغرض عدم إثارة الإشكالات خوفاً من انحراف الناس عن الدين، على ما يقولون، بيد أن عدم الجواب هو الذي يؤدي الى الابتعاد والانحراف عن الدين ونتيجته الإلحاد، وقصور الدين بنظرهم، إذ إن عدم تلبية الحاجات من قبل الدين يكشف عن قصوره وضعفه، فعندما يصاب الشاب ببعض الصدمات والضغوط النفسية والعاطفية تثار لديهم إشكالات وتساؤلات فإن لم يجدوا الجواب الشافي مما يؤدي بهم الى رفض الاله العادل، أو لأنه يرى أن التشريعات السماوية قد تقيد حريته الفردية وحينئذ لا بد من البحث عن البدائل، وهي سنة نبوية إبراهيمية إذ لم يجد الأجوبة الشافية فتنتقل من رب الى آخر حتى وجد رباً يستحق العبادة، سواء على نحو الحقيقة أم على نحو المحاجة والتعليم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ 76 فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ 77 فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ 78 إِنِّي وَجْهَتْ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ 79﴾ [1، الانعام، 76-79].

إن فهم النصوص القرآنية الفهم الصحيح بعيداً عن التأويلات المنحرفة يؤدي إلى تحصيل التصور الصحيح للوجود والكون وايراد الحجج بأدلة قوية ودفع الشبهات.

### المطلب الثاني: أسباب وأثار ظهور الإلحاد

#### أولاً: أسباب ظهور الإلحاد [8، ص 9]:

1. الانحراف عن الدين الإلهي، ونسيانهم خطأً مما ذكروا به، فقبلوا بالإلحاد بدلاً، يشكك بالسببية كدليل على وجود الخالق بحجة انها مبنية على الاستقراء وانه ناقص رغم ان السببية بدئية أولية، ويثق بالمعامل والتجارب مع انها مبنية على الاستقراء الناقص وليس الكامل [7، ص 83] ، وما ذلك إلا تناقض في فكرهم الالحدادي.
2. الغزو الخارجي، وأثره في زعزعة العقيدة، والتركيز على إفساد التعليم، والاسرة، والعلماء، والشباب وتقليد المغلوب للغالب، فنشروا الالحداد بينهم.
3. الجهل بالدين الإسلامي، وانتشار الخرافات بين المسلمين، فدخل الملاحدة الى الطعن بالدين، فالجاهل يتبع ويقلد الآخرين في إلحاده وخرافاته من دون دراية ومعرفة، فالملحد يرفض ايمان المسلم بقطعيتها ثبوت القرآن، في حين نراه يسلم لخبر قرأه في مجلة [7، ص 79] ، مع انه لم ير الخبر بعينه.
4. الهجرة المعاكسة لأجل التعليم، وهم ضعيفي العقيدة، فقلدوا وتأثروا بالغير.
5. التقصير بالدعوة لترسيخ العقيدة الحققة وطرق ايصالها للمتلقين بعدة حجج وتبريرات غير مقبولة إلا بنظره.

نطرحهما ثم نتناول الردود القرآنية مفادهما:

### اشكالية وحل

أولاً: "لقد شاعت منذ قرون مقولة مغلوطة لا تزال تهيمن على قناعات بعض المسلمين اليوم، مفادها أنه لا يمكن الاحتجاج بالقرآن على غير المؤمنين؛ لأنه حجة على المؤمنين به فقط، وليس فيه حجة على من لا يؤمن به، وأنه ينبغي أولاً إثبات وجود الله تعالى وأن القرآن وحى من عنده بأدلة عقلية وعلمية خارجية، ثم بعد إيمانهم بالقرآن يمكن الاستدلال بآياته ومحاجتهم بها".

وهي مقولة خاطئة ينبغي مراجعتها في تراثنا الكلامي والعقائدي، فالقرآن فيه هدى وبيّنات لكل الناس، وليس للمسلمين فحسب، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [1، البقرة: 185].

وقد كان الرسول الكريم يواجه بالقرآن قوماً لا يؤمنون به ولا بالبعث ولا بالتوحيد، قال سبحانه: ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [1، الفرقان: 52]، أي بالقرآن، نعم لقد ناقش القرآن الكريم منكري الخلقية وحاوهم في كثير من نصوصه المباركة معتمداً على أسس، ومن هذه الأسس ان القرآن الكريم تضمن أدلة عقلية ومنطقية كما في دلائل خلق الممكنات التي لا يمكن لها ان توجد من دون موجد إضافة الى الأدلة التعبدية، فإذا انكر الملحد هذه الأدلة التعبدية فلا يمكنه انكار تلك الأدلة العقلية والمنطقية.

ثانياً: الإشكالية الثانية مفادها عند الملحد انه لماذا لا نرى الله سبحانه؟ فعدم الرؤية عندهم دليل على عدم الوجود.

ونحن إذا سألنا الملحد: "هل لك رُوحٌ وعقل؟ فلا بد للملحد أن يقول: نعم، فنقول له: هل رأيت رُوحك وعقلك؟ فأكيداً سوف يقول: لا"، إذ ليس كل ما لا يرى بالحواس ليس موجوداً، بل الأمر له بعد غيبي، ثم لماذا لا يرون الآيات في الأفق والأنفس من احكام ودقة، قال تعالى: ﴿سَتَرْنَاهُمْ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [1، فصلت: 53].

### المطلب الأول: الردود القرآنية في آيات الخلق والتدبير

لكل داء دواء، ودواء الإلحاد يتضمن منهج عمل متكامل من جميع المهتمين بالتربية الإسلامية، ودفع الشبهات، ويمكن اختصار المفاهيم بما يلي: عرض المفاهيم القاضية على الإلحاد من قبيل:

1. ترسيخ العقيدة السليمة والصحيحة بالوسائل الحديثة والمنسجمة مع الدين الصحيح.
2. الاهتمام بالتربية الخلقية واتخاذ القدوة والاسوة تكون سلوكاً للإنسانية.
3. رد الشبهات بالوسائل المختلفة والمنسجمة ورد شبهات الإلحاد لتحسين الناشئة من الانحراف.
4. تضمين مناهج التعليم الآيات والمعاجز الكونية، ومجلات فصلية، وعقد مؤتمرات تعنى بدراسة علمية للإلحاد.

وأما ما تكفلت النصوص القرآنية بعرضها والرد عليها في آيات وجود الله تعالى

6. التنشئة بعيداً عن آداب الإسلام فيقبل بالإلحاد بدلاً لعدم وجود رادع يردعه ولا بيئة تحتضنه إلا بيئة الإلحاد، فمن ابتعد عن آداب الإسلام ساعد عن انحراف الشاب.

7. انتشار كتب الإلحاد، وإثارة الشبهات وعدم وجود حلول لرد تلك الشبهات، كما تقدم، فانتشرت المقولات الإلحادية الغربية التي عبر عنها نيتشة حين قال: لقد مات الله، ومقولة الإلحاد اليوناني: إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت، وأما الإلحاد العربي فيقول: لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء [4، ص 5].

8. ولا يخفى دور العوامل النفسية التي يعيشها الملحد والتي لها الدور الكبير في انحرافه عن مساره الحقيقي.

وهذه الأفكار وهذه المقولات ساهمت في إثارة الشبهات على الناشئة ولم تجد الجواب الشافي فحولتهم عن الطريق الحق.

### ثانياً: آثار ظاهرة الإلحاد

للإلحاد آثار سيئة على الافراد والجماعات منها:

1. القلق النفسي وعدم الطمأنينة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْيٰى﴾ [1، طه: 124]، لوجود الحيرة والاستئسلة والتشكيك في كل حقيقة، وليس لهم من أمل في الحياة إلا أن يعيشوا ويهلكوا، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [1، الجاثية: 24]، فيكون موقف الإلحاد من الموت ينغص عليه الالتذاذ بحياته، فيعيش في قلق نفسي وعدم الطمأنينة والاستقرار، فيقبلون على الانتحار [7، ص 9]، فلا غاية مرجوة من حياتهم، فإذا كان الإلحاد نتيجة لازمة لحالة النفس التي استنفدت كل امكانياتها الدينية فلم يعد في وسعها أن تؤمن [4، ص 5]، فلا يجتمع الايمان مع القلق النفسي.

2. الانانية والفردية لأنه منشغل بنفسه فلا رحمة إسلامية تصيبه، فلا يحب الآخرين على عكس المؤمن، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَعْوَابِهِمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [1، الحجرات: 10] إن حصر الاخوة بالإيمان له دلالة على قوة العلاقة بينهما [ينظر: 5، 26/ص 243، 10، 4/ص 366، 18، 9/ص 222؛ 17، 8/ص 332].

3. حب الجريمة والانتقام والكراهية، إذ ليس له من آخره، ولا حساب، بخلاف المتقي إذ يخاف الله ولا يجري على ارتكاب الجريمة، قال سبحانه: ﴿لَنْ يَسْطُرَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيْ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [1، المائدة: 28]، ومن لا يخاف الله فقد تنعدم عنده الثقة بين الناس، حسب المصالح الشخصية فلا أجر ولا ثواب في اعتقاده.

### المبحث الثالث

#### الردود القرآنية والروائية في آيات الخلق والتدبير

قبل أن نتطرق إلى الآيات القرآنية في الخلق والتدبير هناك اشكاليتين يجب ان

وآيات الخلق والتدبير، والروايات وأقوال العلماء في ما يلي:

### عرض النصوص القرآنية

تكفلت النصوص القرآنية بعرض الأدلة على وجود الخالق والتدبير بأدلة عقلية ونقلية وفطرية وجدانية والنظر في مخلوقاته وبأسلوب الحوار من خلال القرآن الكريم.

1. من أهم الآيات التي عرضتها النصوص: أسلوب الحوار والبن والجدال والتي هي أحسن، قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [1، النحل، 125]، الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم لمناقشة المشككين والمنكرين أسلوب الحوار والرفق واللين، فقد أمر الله تعالى موسى وهارون عليهما السلام أن يذهبا إلى فرعون ويحاورا به بأسلوب لين، قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ [1، طه، 43]، فالنص يشير إلى الأسلوب المطلوب اتخاذه عند الحوار والمناقشة حتى مع الطاغية.

2. آيات النظر إلى الفطرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [1، الروم، 30]، وجه القرآن الكريم المشككين من الملحدين وغيرهم إلى محاكاة الفطرة السليمة بقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلِي اللَّهِ شَكُّ فَأَطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [1، إبراهيم، 10]، وقوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [1، لقمان، 11]، وقوله: ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [1، العنكبوت، 65]، فالنصوص القرآنية تشير إلى أن الإنسان مفلطح على الإيمان بالله تعالى لو خلى وفطرته السليمة.

3. آيات النظر في الكون والآنفس، قال تعالى: ﴿سَرِّبْهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعُونَ لَّهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [1، فصلت، 53]، آيات النظر في الكون والآنفس يشيران إلى الخالق المبدع المصور المتقن.

4. آيات علمية برفع السماوات: رفع السماوات بغير عمد، قال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِجَلِّ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [1، الرعد، 2]، التدبير بالسماوات والعرش والشمس والقمر دليل على وجود صانع حكيم، من الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها؟ هل الطبيعة رفعت السماء بغير عمد أم الصدفة هي التي رفعت السماوات بغير عمد؟ إن ذلك من المحال ولا يمكن القبول به، بل الله سبحانه هو الذي رفعها.

5. آيات نزول الماء من السماء: فقد اشارت النصوص إلى تنوع ما يخرج من الأرض: قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجْرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالرَّيثُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1، النحل، 10-11]، أراد الله تعالى للإنسان أن يتدبر نزول الماء وتنوع ما يخرج من الأرض ألا يدلان على صانع متقن، كما إن اختلاف النباتات في اللون والطعم والرائحة دليل واضح على وجود إله عظيم، خالق لهذا الكون، ولهذا التنوع، مستحق للعبادة وحده، وقال سبحانه: ﴿وَفِي

الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِزَاتٌ وَجَنَاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُوفٌ وَغَيْرُ صُنُوفٍ يُسْقَنَ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَلٌ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [1، الرعد، 4].

6. آيات مراحل الخلق: مراحل نمو الجنين في بطن أمه، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّفَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّفَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ، وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا، وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتَتْ مِنْ كُلِّ رُوحٍ يَهْبِيجُ﴾ [1، الحج، 5]، فهل الطبيعة أو الصدفة هي التي جعلت المراحل.

7. آيات أغشية الجنين: قال تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلْ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ، يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ، ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ [1، الزمر، 6]، إن وجود هذه الأغشية الثلاث حول الجنين دليل واضح على وجود الخالق العظيم، الذي خلق كل شيء بحكمة بالغة، وبهذه الأدلة العقلية والنقلية القرآنية تثبت وجود الخالق بعيداً عن كل الفلسفات التي يطرحها الملحدون، هذه النصوص وغيرها الكثير دليل على وجود صانع حكيم بمجرد التدبر والتأمل في صنع الحكيم المتقن.

### المطلب الثاني: أدلة إثبات الصانع عند الأئمة والعلماء

#### أولاً: أقوال الأئمة في إثبات الصانع

ان ذكرنا لأقوال الأئمة والعلماء انما جاء كمؤيد ومذكر بالنصوص المباركة، إذ ان هذه الأدلة مستوحاة من النصوص القرآنية منها:

1. سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن إثبات الصانع، فقال: "البعرة تدل على البعير، والروثة تدل على الحمير، وأثار القدم تدل على المسير، فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير" [16، 3/ص55].

2. وسئل أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): "ما الدليل على إثبات الصانع؟ قال: ثلاثة أشياء: تحويل الحال، وضعف الأركان، ونقض الهمة" [16، 3/ص55].

3. أنكر بعض الملاحدة وجود الله تعالى عند الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، فقال له الإمام: "هل ركبت البحر؟ قال نعم. قال هل رأيت أهواله؟ قال بلى، هاجت يوماً رياح هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحين، فتعلقت أنا ببعض ألواحها ثم ذهب عني ذلك اللوح فإذا أنا مدفوع في تلاطم الأمواج حتى دُفعت إلى الساحل، فقال جعفر قد كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح ثم على اللوح حتى تُنجيك، فلما ذهبَت هذه الأشياء عنك هل أسلمت نفسك للمهلك أم كنت ترجو السلامة بعد؟ قال بل رجوت السلامة، قال ممن كنت ترجوها فسكت الرجل فقال جعفر: إن الصانع هو الذي كنت ترجوه في ذلك الوقت، وهو الذي

وأحس بارتباط عميق به قبل أن يصل إلى أي مرحلة من التجريد الفكري الفلسفي، أو الفهم المكتمل لأساليب الاستدلال" [12، ص15]، إذ الفطرة لا تحتاج إلى تجريد فكري أو فلسفي أو استدلال.

## 2. دليل الاستقراء وحساب الاحتمالات، (الدليل العلمي)

هناك اتجاه يقوم على حساب الاحتمالات، إذ يؤكد إن إيمان الانسان لا يحتاج إلى استدلال عميق لان الانسان مفلور على الايمان، ولكن شيوع النزعة المادية التي أنكرت كل وجود غير محسوس وغير مادي فحجبت الفطرة وانكرت كل ما وراء الطبيعة والغيبيات "ولم يترك الوجدان طليقاً صافياً" [12، ص10]، "إن المنهج الذي يعتمده الدليل على وجود الصانع الحكيم هو نفس المنهج الذي نعتمده في استدلالنا التي نثق بها كل الثقة في حياتنا اليومية الاعتيادية، أو في البحوث العلمية التجريبية على السواء" [12، ص25].

لإثبات الصانع بالدليل الاستقرائي القائم على حساب الاحتمالات طبقه السيد الشهيد ضمن مجموعة من الخطوات من خلال التوافق بين الظواهر الطبيعية وحاجة الانسان القاضي بوجود صانع حكيم للكون، والصدفة بعيدة جداً بحساب الاحتمالات لهذه التوافقات المطردة فيقطع بصحة وجود حكيم لهذا الكون، وهكذا يصل السيد الشهيد الى النتيجة القاطعة: إن للكون صانعاً حكيماً بدلالة كل ما في الكون من آيات الاتساق والتدبير [12، ص38-43].

ومن الدليل الاستقرائي اثبت السيد الملازمة بين العلم والايمان "نبرهن على أن العلم والايمان مرتبطان في أساسهما المنطقي الاستقرائي، ولا يمكن - من وجهة النظر المنطقية للاستقراء - الفصل بينهما" [11، ص578]، فالذي يؤمن بأحدهما لا بد وأن يؤمن بالآخر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [1، فاطر، 28]، فالذي يؤمن بالعلم لا بد أن يؤمن بالله، والذي يخشى الله هم العلماء وكلما ازداد علماً ازداد بالضرورة علماً، قال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ وَأَوَّلَمَّ يَكْفٍ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [1، فصلت، 53]، فمن تفكر في الكون وفي النفس سيصل الى الايمان بالخالق العظيم، وعندما لم يكن دليل على انكارهم جحدوا عناداً واستكباراً وتمسكوا بالصدفة التي لا تتكرر وانكروا القوانين الثابتة والمنظمة، "فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير" [16، 3/ص55]، فلا الصدفة ولا الطبيعة بل هي العلية ولكل سبب علة وعلة العلة هي الله تعالى "إن من أوليات ما يدركه البشر في حياته الاعتيادية، (مبدأ العلية) القائل: إن لكل شيء سبباً، وهو من المبادئ العقلية الضرورية، لأن الإنسان يجد في صميم طبيعته الباعث الذي يبعثه الى محاولة تعليل ما يجد من أشياء، وتبرير وجودها باستكشاف أسبابها، وهذا الباعث موجود بصورة فطرية في الطبيعة الإنسانية" [13، ص333]، وبذلك يهدم الفكر الالحادي وينطمس ولم تبق إلا القوانين الإلهية الحاكمة بوجود خالق ومدبر للكون بعيداً عن الصدفة والطبيعة.

أَنْجَاكَ مِنَ الْغَرَقِ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ عَلَىٰ يَدَيْهِ" [9، 2/ص333].

وقيل لبعض الاعراب: "ما الدليل على أن للعالم صانعاً؟ فقال: ويحك ان البعرة تدل على البعير وأثار القدم تدل على المسير فهيك علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة اما يدلان على الصانع الخبير" [15، ص31].

إننا في زمن كثرت فيه الشكوك والشبهات فانكروا وجود الله تعالى، وإن كل ما في الكون لوجود الطبيعة أو الصدفة، إن مهمة الملحدين هي طرح الشبهات حول وجود الله سبحانه وتعالى، إن المشكلة لا تكمن عند الملحدين فقط بل قد تتعلق بمن يجيب عن اشكالاتهم، إذ قد يتصور أن الملحد يريد الجواب حتى يؤمن بالحق بيد أن كثيراً منهم لا يريدون الجواب عن اسئلتهم واشكالاتهم بقدر ما يتعلق بالتشكيك وطرح الشبهات والبقاء على الالحاد ﴿وَلَيْنُ أَتَيْتِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ ۖ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ﴾ [1، البقرة، 145]، إن غايتهم التشكيك والجدل وليس الحقيقة.

## ثانياً: أدلة العلماء في اثبات الصانع

### دليل الفطرة

يرى العلماء إن الإنسان لو كان "طليق الوجدان، لكفته أبسط ألوان الإستدلال على الصانع الحكيم، ليؤمن ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [1، الطور، 35]، ولكن الفكر الحديث منذ قرنين من الزمن، لم يترك هذا الوجدان طليقاً صافياً، ومن هنا احتاج الإستدلال بالنسبة الى من كان ملماً بالفكر الحديث ومناهجه في البحث، الى تعميق وملاً الفراغات التي كان الإستدلال الأبسط والأبده، يترك ملأها للوجدان الطليق" [12، ص10].

ولذا يخاطب الله تعالى الإنسان ويذكره بهذه الفطرة بأسلوب وجداني حي ومعجز، فيعرض آيات الله في الكون بصورة حية ينفعل بها الوجدان فيحرك المشاعر والسلوك الى قدرة الله سبحانه والرجوع اليه.

إن الفطرة هذه هي المعرفة التي تشمل كل أبناء الجنس البشري دون استثناء ولا توجد فيها افضلية بين واحدٍ وآخر فهي تولد مع الانسان وتمثل القاعدة الاساس التي يعتمد عليها الانسان في تمييزه بين الحق والباطل ما لم تشوئها وتؤثر فيها عوامل البيئة المحيطة والتنشئة الاسرية الاجتماعية.

ان القاعدة الاساس للفطرة هي توحيد الله فكل انسان يولد وهو موجد لله بالفطرة، وما يحدث بعد ذلك من تغيير للأفكار وانحراف عن المنهج الرباني الصحيح فهو بفعل الانسان نفسه، فإن قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۗ قُلْ أَفَأَتَّخِذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۗ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [1، الرعد، 16]، وقوله: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۗ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [1، لقمان، 25].

فقد "توصل الإنسان إلى الإيمان بالله، منذ أبعد الأزمان وعنده وأخلص له

للبحوث والدراسات، 1436هـ/2015م.

8. حسين ، محمد الخضر، الإلحاد أسبابه طبائعه مفسده أسباب ظهوره  
علاجه، تقديم وتعليق محمد إبراهيم الشيباني، 1406هـ/1986م، الكويت.

9. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر  
الدين (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي ،  
بيروت، ط 3 ، 1420هـ.

10. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت):  
538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط 3  
، 1407هـ.

11. الصدر، محمد باقر ، الأسس المنطقية للاستقراء، تراث الشهيد الصدر/  
ج2، ط 2، 1434هـ.ق.

12. الصدر، محمد باقر، المرسل والرسول والرسالة، دار المعارف للمطبوعات،  
بيروت، لبنان، 1401هـ - 1981م.

13. الصدر، محمد باقر، فلسفتنا، إعداد وتحقيق: لجنة التحقيق التابعة  
للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، دار الصدر، مركز الأبحاث والدراسات  
التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة المحققة تحت عنوان (المدرسة الإسلامية)  
، 1433ق.

14. الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق:  
أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000.

15. الفتال النيسابوري، محمد بن الحسن (ت: 508هـ) ، روضة الواعظين،  
تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، قم.

16. المجلسي، محمد باقر (ت: 1111هـ) ، بحار الأنوار، ط 2 المصححة، مؤسسة  
الوفاء - بيروت ، لبنان ، 1403 - 1983م.

17- الشيرازي ، ناصر مكارم ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، التصحيح  
الثالث، 1384هـش - 1426هـق، إيران- قم.

18- الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت: 548)، مجمع البيان في تفسير  
القرآن، تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، ط1، سنة  
الطبع: 1415 - 1995 م، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

19- طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، الناشر: دار نهضة  
مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، ط1.

وفي ختام البحث أقول: إن الأدلة على وجود الصانع كثيرة منها: دليل الفطرة،  
ودليل الحدوث، ودليل الإمكان والوجوب، ودليل النظام والإحكام والإتقان،  
ودليل التمانع، وكل هذه الأدلة مستوحاة من النصوص القرآنية والروايات  
الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

## الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة الممتعة مع النصوص القرآنية لبيان مفهوم الإلحاد  
ومعالجاته الدقيقة في مخاطباته العلمية والنفسية والفطرية وتشخيصاته  
المميزة والعميقة ليتضح ان الإلحاد ليس نتاجاً علمياً أو عقلياً كما يشيرون ذلك  
اتباعه بل غالباً ما يكون عن ازمة نفسية أو أخلاقية ووجود نفسي لعدم وجود  
من يعينه على تجاوز بعض الصدمات، وهنا تبرز أهم النتائج التي توصل اليها  
البحث نعرض لها بإيجاز:

إن الإلحاد لم يكن في يوم من الأيام ظاهرة طارئة، إن جذوره قديمة بقدم  
البشرية.

ذكر القرآن الكريم الإلحاد بمسميات أخرى ولم يقتصر على التسمية الحديثة.  
لم يرتكز الإلحاد من أسس علمية أو عقلية بل على أزمت نفسية وجحودية.  
يمكن تسمية الفكر الإلحادي بالفكر اللا أدري، فليس بالضرورة أن يكون  
مقتنعاً بفكره حين الحاده.

عالج القرآن الإلحاد بحجج علمية كونية وأنفسية وعقلية وبأسلوب الحوار  
والجدال والتي هي حسن.

إن كل الأدلة المذكورة لإثبات الصانع مستوحاة من الردود القرآنية والسنة  
الشريفة.

## المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. الأبياري ، إبراهيم بن إسماعيل (ت: 1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة  
سجل العرب، 1405هـ.
3. الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل الراغب (ت: 425)، مفردات ألفاظ  
القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط 2، 1427هـ.
4. بدوي، عبد الرحمن ، من تأريخ الإلحاد في الإسلام، دراسات ألف بعضها وترجم  
الأخر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، 1980.
5. بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، (ت):  
1393هـ)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من  
تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1984هـ.
6. الجوهري (ت: 393هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط 4 ،  
1407هـ.
7. حامد ، حسام الدين ، الإلحاد وثوقية التوهم وخواء العدم، مركز تفكير